

الذهب من "زينة" إلى "أصل استراتيجي": لماذا يهرب العالم نحو الملاذ الآمن في 2026؟



الاثنين 29 ديسمبر 2025 م 11:20

لم يعد الذهب مجرد وسيلة للزينة أو هدية تقليدية في المناسبات، بل تحول في ظل الاضطرابات الاقتصادية العالمية إلى "حجر الزاوية" في الحفاظ الاستثمارية، سواء للأفراد أو الدول، و مع اقتراب عام 2026، تتجه الأنظار نحو المعدن الأصفر كـ"بوليصة تأمين" ضد تأكيل العملات و توحش التضخم، مدعوماً بتحولات هيكلية في الاقتصاد العالمي تجعله الخيار الأكثر جاذبية وأماناً.

التحليل الرباعي الأبعد لطلب الأفراد يكشف أن التوجه نحو الذهب ليس عشوائياً، بل هو استجابة عقلانية وعاطفية في آن واحد لبيئة اقتصادية تتسم بعدم اليقين، فمن مخاوف التضخم التي تأكل المدخرات، إلى القلق من التوترات الجيوسياسية، وصولاً إلى سياسات البنوك المركزية التي تراكم الذهب، كلها عوامل تدفع الأسعار نحو مستويات تاريخية قد تلامس سقف الـ 5000 دولار للأونصة قريباً.

سيكولوجية الخوف والطمع.. لماذا يشتري الناس الآن؟

المحرك الأول لطلب الأفراد هو الخوف من المستقبل مع ارتفاع مستويات الدين العالمي واستمرار التضخم، فقدت العملات الورقية بريقها كأدلة لحفظ القيمة، مما دفع الناس للعودة إلى "العملة الحقيقية" الوحيدة التي صمدت لآلاف السنين، إضافة إلى ذلك، تلعب العاطفة دوراً محورياً، فمكاسب الذهب القياسية في 2025 (أكثر من 60%) خلقت حالة من "خوف تفويت الفرصة" (FOMO)، حيث يهرب المستثمرون الجدد للحاق بالركب قبل أن ترتفع الأسعار أكثر، مما يغذي دورة شراء متتسعة تدعمها الثقة المستمدّة من مشتريات البنوك المركزية الكبّرى.

سيناريوهات 2026.. هل نرى الذهب عند 6000 دولار؟

تجمع كبرى المؤسسات المالية العالمية، مثل "جي بي مورجان" و"بنك أوف أمريكا"، على أن الاتجاه الصاعد للذهب مستمر، التوقعات الأساسية تشير إلى وصول الأونصة لـ 5000 دولار بـنهاية 2026، لكن السيناريوهات الأكثر تفاؤلاً (أو تشاوًعاً للاقتصاد العالمي) تضع هدف الـ 6000 دولار نصب الأعين، خاصة إذا دخل العالم في ركود عميق أو تفاقمت الأزمات الجيوسياسية ("حلقة الهلاك").

في المقابل، يظل سيناريو "عودة الاستقرار" وارداً، وقد يؤدي لتصحيح في الأسعار بنسبة 5-20%， لكنه يظل السيناريو الأقل ترجيحاً في ظل المعطيات الحالية، الحقيقة الثابتة هي أن الذهب بات يجمع بين كونه "أصل حماية" و"أصل نمو"، مما يجعله مكوناً لا غنى عنه في أي استراتيجية مالية حكيمه.

السوق المصري.. كيف تدبر "مداخراتك الذهبية"؟

محلياً، تعكس أسعار الذهب في مصر (حيث سجل عيار 21 أكثر من 6000 جنيه) ارتباطاً وثيقاً بالسعر العالمي وسعر صرف الدولار، بالنسبة للمواطن المصري، النسبة الذهبية هي تحديد الهدف قبل الشراء.

إذا كان الهدف هو الادخار طويلاً للأجل، فالوقت دائمًا مناسب للشراء على دفعات (Cost Averaging) لتجنب مخاطر التقلبات، أما المضاربة قصيرة الأجل فهي مغامرة عالية المخاطر في ظل الأسعار الحالية، ويفضل انتظار التصحيحات المتوقعة في الربع الأول من 2026.

الذهب في مصر ليس مجرد استثمار، بل هو "طوق نجاة" للحفاظ على القوة الشرائية في وجه تذبذب العملة، وشراؤه بوعي وتنظيم هو الخطوة الأولى نحو أمان مالي مستدام في عالم متغير.

